

المنطلقات الأساسية للإعلام الإسلامي ومميزاتها

الدكتور : احمد الهيب

الرياض

1406 هـ - 1986 م

الفصل الاول

المنطلقات الأساسية للاعلام الاسلامي ومميزاتها *

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي ختم الله به الاعلام السماوي واختاره للقيام بهذه الأمانة العظمى التي هي مدار مصلحة الانسان ومصيره وسعادته وشقائه، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركنا مع مضمونه الاعلامي على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير ما يجزى به نبي عن أمته.

إن الحديث في هذا الموضوع يتطلب وقتاً كافياً يستطيع الباحث من خلاله تقديم قسط كبير منه لأن الاحاطة بجوانبه متعذرة لسعته وشمول قواعده ولأن الذي وضعها خبير عليم ضمنها شؤون الأمم الماضية والحاضرة والمستقبلية وجعلها مرجعاً لمن أراد الإصلاح والنصح والانقاذ لهذا الانسان الممتحن من أول يوم خلق على هذه الأرض والذي لا يعلم أسرار اتجاهاته الفكرية وتعقيداته النفسية وسر تكوينه الا الذي أنزل اليه المنهاج السماوي المستقيم «قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض»

ولذا فإن الاعلام القرآني جاء لسعادة الانسان، فأعلامه متميز عن غيره في التعامل مع البشر وفي ثبات علومه وسلامة نصوصه وعالمية مضمونه لأنه رحمة للعالمين كافة.

فهو إعلام موضوعي يتصف بالصدق وقول الحق وجميع أنشطته الاعلامية تنطلق من الحق وتعود اليه «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل» «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» فلم يجعل

من علاقاته العامة وسيلة لتمويه الحقائق ولم يتخذ من الدعايات والاعلانات والتعليمات المغرضة أداة لتعميق النزاع والتفرقة وبليلة الأفكار بل جعل العلاقة بين الشعوب والقبائل هي علاقة تعارف وتنافس على عمل الخير «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (١) والكل أمام الله سواء قد وضع المضمون الاعلامي لسعادتهم وإخراجهم من الظلمات الى النور «هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور» (٢) «فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا» (٣).

وقد اشتملت رسالته على مادة اعلامية متكاملة تحمل في مقدمتها أجوبة شاملة ومقنعة لجميع تساؤلات الفطرة الانسانية عن الكون وما وراء الكون وعن المحسوسات والغيبيات وعلاقة الانسان بكل هذه المخلوقات الأمر الذي يستحيل أن تتوفر معلوماته لأي جهة اعلامية معاصرة أو مستقبلية لأنها معلومات فوق طاقة العقل البشري ولا تدخل تحت التجربة والملاحظة.

وستظل الفطرة البشرية متطلعة الى مصدر اعلامي موثوق يبيث مضمونا يلبي استطلاعات الانسان ويملأ فراغه الفكري والروحي بأجوبة صحيحة مبنية على علم وبرهان تشترك في بيانها وسيلة ايضاح محسوسة مشاهدة تقرب تلك المعاني الغيبية الى مستوى العقل البشري، ولذلك تساءل رائد الفضاء السوفيتي (جارجارين) حينما رأى الكرة الأرضية معلقة في الفضاء - من الذي علقها على هذه الصفة؟ وهذا يؤكد استمرار التساؤل الفطري وفراغ المعرفة عن هذا الكون ومنشئ نظامه حتى عند الرواد والمتخصصين في هذا العصر.

أما المستمعون للبت القرآني المتشبعون بأجوبته ومعارفه وعلومه فلا تقلقهم هذه الحيرة الفكرية بل تنطلق مداركهم وعقولهم

١ - الحجرات ١٣

٢ - الحديد ٩

٣ - التغابن ٨

بطريق رحب واسع مستقيم تصطف على جوانبه أنوار اليقين وتميس فيه ثمار العلم والطمأنينة ومعرفة المبدأ والمعاش والمصير فتنتلق حركتهم الجسمية مواكبة لحركتهم الروحية، ويتلقون موجات المضمون بجو متميز خالص لا يشوش عليه تداخل الشكوك والضلال.

وقبل أن نعرض مقتطفات من المضمون والمنطلقات الاعلامية ومميزاتها أقدم الفقرات الموجزة لهذا البحث وهي :-

- ١ - تعريف الاعلام.
- ٢ - مفهوم الاعلام بوجه عام موجز
- ٣ - المفهوم الاعلامي في الاسلام وأهدافه.
- ٤ - التعريف بمصدر المضمون الاسلامي.
- ٥ - اختيار النخبة الاعلامية الصالحة لتبليغ الرسالة.
- ٦ - فقرات من مناهج المضمون الاسلامي.
- ٧ - موجز للمنطلقات الأساسية للاعلام الاسلامي ومميزاته.
- ٨ - التوصيات.

١ - تعريف الاعلام

الاعلام : مصدر أعلمه إعلاماً مثل بلغه ابلاغاً وأخبره اخباراً وكذلك أنبأه وأذنه. فالاعلام والابلاغ والايذان الفاظ تدور حول ايصال امر مطلوب من جهة المتكلم الى المخاطب - وتنفرد كل لفظة منها بدلالة جزئية تناسب المقام وفي لسان العرب : (وأعلمت كأذنت وهو أيضاً معنى التبليغ والابلاغ أي الايصال يقال : بلغت القوم بلاغاً أي أوصلتهم الشيء المطلوب والابلاغ ما بلغك أي واصلك).

وجاءت هذه الألفاظ في القرآن الكريم حاملة هذا المعنى. فآله سبحانه يأمر رسوله بنشر الرسالة وبتبليغها بلفظ التبليغ «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»^(١) ويقول النبي هود لقومه الذين لم ينفع فيهم الاعلام بالرسالة «فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم»^(٢) وفي اعلام الناس بالحج «وأذن في الناس بالحج»^(٣) «وأذان من

١ - المائدة ٦٧

٢ - هود ٥٧

٣ - الحج ٢٧

الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر» (١) أي اعلام «فإن تولوا فقل أذنتكم على سواء» (٢) أي أعلمتكم «فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا» (٣). أي فلما أخبرها به قالت من أخبرك.
اذن فالاعلام بمفهومه اللغوي العام يدور حول هذا المفهوم.

٢ - مفهوم الاعلام

تلتقي المفاهيم الاعلامية بوجه عام داخل اطار شامل يهدف الى التعريف بمشكلات العصر وقضاياها وطرق معالجتها وفق النظريات والمبادئ التي تنتهجها كل دولة بوسائل اعلامها وأساليبها المنطلقة من أنظمتها ودينامياتها ولكن التعريفات التي تتناول المفهوم الاعلامي تنطلق غالبا من تصور ما يجب أن يكون عليه الاعلام وليس من حقيقته الواقعية فيعرف مثلا بأنه الأخبار بالحقائق والمعلومات الصادقة من أجل اتخاذ موقف صحيح.

وهذا التعريف لا يعبر عن واقع الاعلام فقد ينشر الأكاذيب والتضليل ويستخدم أساليب الخداع والتزييف وقلب الحقائق ويروج المعلومات الكاذبة التي تنمي الصراع وتثير عوامل التفرق والتفكك كما تشعل طاقات الغرائز وما يتصل بتلك العوامل من مبررات وغيرها.

اذن المفهوم الاعلامي في ناحية والواقع في ناحية أخرى، فالاعلام الخيري الذي يقود الانسان الى معرفة الحق وجلبه اليه ومعرفة الباطل وتحذيره منه، كل ذلك غير متحقق في الاعلام المعاصر رغم تقدم الوسائل وسهولة التبليغ والتوضيح بل إن الاعلام في هذا العصر يحتاج الى اعلام أرقى ليصحح مسيرته ويعدل مفاهيمه.

١ - التوبة ٣

٢ - الأنبياء ١٠٩

٣ - التحريم ٣

٣ - المفهوم الاعلامي في الاسلام

يقترّب المفهوم الاسلامي من التعريفات التي ترى أن الاعلام اخبار بالحقائق والمعلومات الصادقة واتخاذ المواقف الصحيحة على ضوئها ثم العمل لصالح الانسان.

ولكن المفهوم الاعلامي في الاسلام يختلف من حيث المصدر والمضمون والأسلوب والواقعية وثبات المنطلق الاعلامي وأصالته ووضوح هدفه وسموه ونزاهته من الأهواء والأغراض وعمومية خيره للانسان المتلقي دون تمييز عنصري أو اقليمي أو قبلي أو غير ذلك من أشكال الفوارق فالاعلام في التصور الاسلامي هو : (تبيان الحق للناس وتطبيقه أمامهم ومخاطبة عقولهم وجلبها اليه وترغيبها به وتبصيرهم بالباطل وابعادهم عنه وتنفيرهم منه بمختلف الأساليب الاعلامية المشروعة التي تستجيب معها النفوس ولا تنفض من حولها وذلك لأجل تحقيق الهدف الاعلامي وهو اسعاد الانسان واخراجه من الظلمات الى النور.

«ليحق الحق ويبطل الباطل»^(١) «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق»^(٢) «وقل جاء الحق وزهق الباطل»^(٣) «ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته»^(٤) «بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك»^(٥) «وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم»^(٦)

٤ - التعريف بمصدر المضمون الاعلامي

إن أهم رابط للعلاقة بين المصدر والمتلقي هو أن يعرف المرسل اليه مصدر الارسال فأول عمل للعقول هو التعرف على من

١ - الأنفال ٨

٢ - الأنبياء ١٨

٣ - الاسراء ٨١

٤ - الشورى ٢٤

٥ - السجدة ٣

٦ - النحل ٤٤

صدر عنه الارسال وعلى ضوء تلك المعرفة تحدد العقول النيرة الاستجابة أو الرفض.

وعلى قدر تحقق صدق المصدر وثبات مبادئه وسلامة بنائه ووضوح هدفه وظهور محبته ونصحه للمتلقي تتكون الثقة به في نفس المستمع وينمو الأثر المطلوب من المضمون.

فاذا كان الارسال منطلقا من محبة المرسل اليه والاخلاص له والاهتمام بشئونه فان الرسالة ستولد احساسا عميقا بالقبول والرضا وعدم الانتقاد والتذمر حتى ولو خالف المضمون هوى المتلقي ورغباته ولذلك فصدق المصدر شرط أساسي في تحقيق التأثير على المستمع، كما أن مضمون الرسالة ومستواها وكمال مناهجها وصدق لهجتها ومسايرتها للفطرة وقربها من العقول كل ذلك يعتبر موردا هاما من موارد الحصيلة الاعلامية المثمرة.

ولذلك نرى البلاغات الالهية ركزت من أول استفتاحها على معرفة الله ووحدانيتها في الألوهية والربوبية «وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون»^(١) «ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فأتقون»^(٢) «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم إله واحد»^(٣) «ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء»^(٤) «اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم»^(٥).

وهكذا نجد العناوين البارزة في كل فصل من فصول المضمون القرآني تكرر هذا الأمر المهم وتعرضه أمام القاريء بنماذج متعددة تستوقف العقل وتذكر الفطرة وتطمئن القلب بذكر هذا الاله الذي

١ - الأنبياء ٢٥

٢ - النحل ٢

٣ - الكهف ١١٠

٤ - الأنعام ١٠٢

٥ - العلق ١ - ٥

يصدر أنوار رسالاته الى الانسان ليخرجه من الظلمات الى النور
«الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن
القلوب»^(١) «وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم»^(٢)

فالارسال في الاعلام الاسلامي نابع من مصدر الهي خارج عن
محيط البشر وقصوره العلمي وأهوائه النفسية ونزعاته الغريزية.

٥ - كيف يتم اختيار الاعلاميين - خصائص ومواصفات الاعلاميين

إن خصائص ومواصفات الاعلاميين من أهم الخطوات
التنفيذية للعملية الاعلامية لأنهم سيتحملون مسؤولية حمل الأمانة
الاعلامية وتبليغها للناس.

فالاختيار لا بد أن يكون مبني على علم بالناقل وأهليته ولذلك
نرى القرآن الكريم يبين هذا الجانب الاعلامي المهم في مسوغات
الاختيار وصفاتهم فالرسل هم المستمعون لأول بلاغ إلهي ومطلوب
منهم أن يذيعوا ما سمعوا بأمانة :-

١ - فاصطفاء الله واختياره للمبلغين ليس منحة الهية فحسب بل هو
مبني على علم بأهلية المختارين. «الله أعلم حيث يجعل
رسالته»^(٣) «ولقد اخترناهم على علم على العالمين»^(٤)
«وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى»^(٥) «قال يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي»^(٦).

٢ - هؤلاء الرسل مطلوب منهم أن يتبعوا المضمون قبل أن يذيعوه
على الناس. «اتبع ما اوحى اليك من ربك»^(٧) «فاذا قرأناه

١ - الرعد ٢٨

٢ - النمل ٦

٣ - الأنعام ١٢٤

٤ - الدخان ٣٢

٥ - طه ١٣

٦ - الأعراف ١٤٤

٧ - الأنعام ١٠٦

فاتبع قرآنه»^(١) «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها»^(٢) «وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها»^(٣).

٣ - من صفات هذه النخبة عدم مخالفة المضمون الاعلامي فهم القدوة الحسنة في السير على منهاجه فلا ينهون عن شيء ويقعون فيه ولا يأمرؤن بشيء ولا يلتزمون به بل يكونون انموذجا مثاليا لتطبيق المادة الاعلامية حتى يشترك السلوك القائد مع المضمون الهادف في جعل السامع يقبل التوجيهات التي تسهم في تغيير وتعديل اتجاهاته على ضوء قواعد الرسالة، كما أن من صفاتهم النصح بشتى الوسائل للمستمعين والحرص على هداهم برأفة ورحمة «وما أريد أن اخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب»^(٤) «أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم»^(٥) «أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين»^(٦) «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»^(٧).

٤ - الأمانة في أداء المضمون الاعلامي وحمايته من الزيادة والنقص والتحريف : فلا يغير شيء أو يذاع بغير إذن المصدر، فالأمانة شرط أساسي في الشخصية الاعلامية ليطمئن السامع على أن ما ينشر انما هو من عند المرسل الذي عرفه ووثق به. «وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله»^(٨) «قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع الا ما يوحى

٥ - الأعراف ٦٢

٦ - الأعراف ٦٨

٧ - التوبة ١٢٨

٨ - الرعد ٣٨

١ - القيامة ١٨

٢ - الجاثية ١٨

٣ - الأعراف ١٤٥

٤ - هود ٨٨

الي» (١١) «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» (١٢).

٥ - الصبر على مقاومة رد الفعل من بعض النفوس المعارضة للمادة الاعلامية والوعد بأن النصر سيكون للحق والاصلاح.

«فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم» (١٣) «ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا» (١٤) «فاصبر صبرا جميلا» (١٥).

٦ - أهمية كفاءة لغتهم الاعلامية التي يدركها المتلقي الذي وجه اليه المضمون فبيان الرسالة متوقف على اجادة اللغة، ولذلك فلا بد أن تكون الرسالة موجهة بلغة المقصودين بها مضمونا واعلاما حتى يتم البيان.

«وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» (١٦) والمبلغون مدركون هذا المقوم الأساسي فموسى عليه السلام طلب من الله أن يكلف معه أخاه هارون في تأدية المضمون وعمليات التبليغ معللا بأن أخاه أفصح منه لسانا وإن كانت اللغة واحدة وهذا حرص من موسى على القيام بعملية التبليغ على أحسن وجه.

«وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني» (١٧)

٧ - أجرة تكاليف بث الدعوة لا يطلبونها من المستمعين وبذل الجهد في تعليمهم والصبر على ترويض نفوسهم كل ذلك منزله عن الأغراض المادية وغيرها فلا يستغلون نفوذ وظائفهم وعليهم أن يعلنوا لجمهور المستمعين هذا النبا حتى يكون المتلقي على علم باخلاص هؤلاء الرسل فيؤثر على اقبال الناس اليهم وفعلا قد ردد الناس هذه النزاهة وأمر بعضهم بعضا بالاتباع بناء على

٥ - المعارج ٥

٦ - ابراهيم ٤

٧ - القصص ٣٤

١ - يونس ١٥

٢ - النجم ٣

٣ - الأحقاف ٣٥

٤ - الأنعام ٣٤

ذلك.

«قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو الا ذكرى للعالمين»^(١)
«وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى الا على رب
العالمين»^(٢) «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون»^(٣).

٨ - مهمة الرسل «البلاغ» وتبشير المستمع المطيع وانذار المتلقي
العاصي وليس من مهمتهم قسر الناس بالقوة على الايمان لأن
ذلك مربوط بالقدرة على تغيير القلب من الضلال الى الهدى
وهذا لا يقدر عليه الا الله.

«وما على الرسول الا البلاغ المبين»^(٤) «وما أرسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا»^(٥) «وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين»^(٦) «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
من يشاء»^(٧) «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»^(٨)
«إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء»^(٩).

٩ - هذه النخبة المصطفاة تتحمل مسؤولية الرسالة وستسأل أمام الله
عن تبليغها كما أن المستمعين سيسألون عن موقفهم من قبول
الاعلام الحق والتجاوب مع المصلحين. «فلنسألن الذين أرسل
اليهم ولنسألن المرسلين»^(١٠).

١٠ - على هذا الصنف الاعلامي الراقى أن لا يترفعوا برقيهم عن
الاتصال الوثيق بالمستمعين على مختلف مستوياتهم فلا يجعلوا
اتصالهم مع الرؤساء والطبقات الكبيرة بل يصبرون أنفسهم مع
الذين يطلبون منهج الله من بني آدم مهما كانت حالتهم فيصنعون
منهم اعلاميين يشاركونهم في التبليغ كما يتشاورون معهم في

٦ - الأنعام ٤٨
٧ - البقرة ٢٧٢
٨ - - يونس ٩٩
٩ - - القصص ٥٦
١٠ - - الأعراف ٦

١ - الأنعام ٩٠
٢ - الشعراء ١٠٩ و ١٢٧
٣ - يس ٢٠ و ٢١
٤ - النور ٥٤
٥ - سبأ ٢٨

كل ما ييسر العملية الاعلامية ويعممها «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا»^(١) «قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني»^(٢) «فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر»^(٣) «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»^(٤).

هذا مقتطف موجز عن بعض صفات رسل الاعلام السماوي الذين يعتبرون المثل الأعلى لرجل الاعلام المخلص الذي تتوفر فيه مقومات الأهلية الاعلامية الناجحة.

٦ - موجز المضمون الاعلامي ومناهجه

هذا الركن هو المادة الاعلامية التي هي قوام الاعلام وأساس ايجاده وسر نجاح هدفه فكل الأركان الاعلامية الأخرى إنما هي مسخرة لخدمة نقل هذا المضمون الهام الذي هو برهان هدف المرسل وصدقه وإخلاصه ومحبته للمستمعين دليل علمه واحاطة حكمته ونجاح منهجه واليه يتجه التقييم ثم القبول أو الرفض، كما يتوقف عليه نجاح المرسل وتأثيره فهو مطية الهدف ووسيلته.

وموضوع المضمون القرآني هو (الانسان)^(٥) وما يدور حول سعادته وشقائه. وبحثه الرئيسي : هو ابطال النظريات التي وضعها الانسان عن نفسه وعن الحياة وتفسير نظام الكون وعلاقته بالتأثير على حياة الانسان ومصيره وما تصوره عن الاله من خلال تقديراته الخيالية ليحل الحق محل تلك النظريات والحق هو المنهج الصحيح الذي أنزله للبشر.

١ - الكهف ٢٨

٢ - يوسف ١٠٨

٣ - آل عمران ١٥٩

٤ - الشعراء ٢١٥

٥ - المبادي الأساسية لفهم القرآن للمودودي ١٦

أما هدفه فهو الدعوة الى ذلك المنهج المبين لهدى الله الذي صل عنه الانسان بدافع عدم المبالاة أو حرفه وشوّهه بدافع من الغرور والاستكبار.

ولقد طرحت الرسائل السماوية السابقة رؤية اعلامية واضحة في التعامل مع البشر وفي تقرير الطرق المختلفة للتأثير على العقول والقلوب وكانت في مراحلها الاعلامية ومواقفها من المجتمعات البشرية تسير وفق تخطيط يمهد لاعداد اعلامي عالمي وهو الرسالة الاسلامية الخاتمة التي لا بد أن تشتمل على متطلبات الحياة البشرية الى نهاية الكون في جميع المجالات مع تكثيف الأنشطة الاعلامية لبث هذه الرسالة وبيانها للناس.

ومن المناهج التي اشتمل عليها مضمون الاعلام الاسلامي منهج الفطرة ومنهج المعرفة :

١ - **منهج الفطرة** : اشتملت الرسالة الاسلامية على الاجابات الصحيحة لتساؤلات الفطرة البشرية عن كل ما يتعلق بحاجات النفس والعقل والروح والكون وما وراء المادة كما اشتملت على الحلول العلمية والعملية للحاجات والمشكلات وقد ركز القرآن الكريم على تخليص هذه الفطرة من الشوائب الخرافية التي علقت بها نتيجة البعد عن مادة صقلها الأساسية أو ضغط تقليدي موروث.

فأرجعها الى مادة حفظها وخاطبها من يعلم سرها الذي استغلق على كل فيلسوف أو باحث بل أن الانسان لا يدرك سر نفسه في الوقت الذي يحاول فيه أن يعلم سر غيره «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»^(١) «وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»^(٢).

١ - الروم ٣٠

٢ - المائدة ١٣ - ١٤

وأساس الفطرة هو توحيد الله بالألوهية وفي العبادة وفي شؤون الحياة والمهمات «قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، قل أفغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء»^(١).

ولذلك كان هذا الأساس في مقدمة البث الاعلامي للرسائل السماوية. «وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون»^(٢)، فإفراد الله بالعبادة الجامعة لمنطلقات المناهج السماوية هي أساس الحكمة من خلق الانسان. «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون»^(٣)

فجاءت الحجج والبراهين مخاطبة الفطرة الانسانية وبأسلوب مواكب لمستوى هذه الفطرة فلا ألغاز ولا طلاسـم ولا غموض ولكن بيان ونور كما هو مفصل في القرآن الكريم. وجعل الكون محرابا للفكر السليم وكتابا للمعرفة الصحيحة وبرهانا تستدل به النفوس على خالق نظامه ومديره وقد وعد بتطوير المعارف الانسانية في الوصول الى آيات الله المحسوسة في آفاق الكون وفي الكائنات الحية.

«سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»^(٤) ويدعو الى التفكير في النفس والأرض التي تسير عليها وما فيها من آيات. «وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون»^(٥) الى غير ذلك من الآيات التي تتعلق بايقاظ الفطرة وتصفيتها وتحريك للتساؤل ودفع الى ادراك الجواب بهذه الصفحات الكونية.

٢ - منهج المعرفة : معرفة المتلقي بصفات المرسل أمر أصيل في

١ - الأنعام ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤

٢ - الأنبياء ٢٥

٣ - الذاريات ٥٦

٤ - فصلت ٥٣

٥ - الذاريات ٢٠ - ٢١

بناء عقيدة المستمع فالأفراد بالألوهية والربوبية يتفرع عنه تطلعات النفس الى معرفة صفات الاله الواحد الذي له الخلق والأمر.

وقد عرض القرآن الكريم هذا العنصر عرضا كاملا بأساليب مختلفة وبقياسات دقيقة على وسائل ايضاح محسوسة ومشاهدة لدى المستمعين ومن فقرات تلك العروض ما يلي :

١ - القدرة المطلقة التي لا تحدّها حدود، فاذا أراد أمرا قال له كن فيكون «انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون»^(١).

٢ - الاتصال مباشر لطلاب الحاجات وأصحاب الدعوات فلا واسطة ولا ألغاز محتكرة ولا شفاعات يستغلها مخلوق.

«واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان»

٣ - لا غيبية عليه فالضمير الانساني مكشوف أمام المراقبة الالهية كسائر الخفيات فعلمه علم مطلق. «يعلم السر وأخفى»^(٢) «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين»^(٣) «وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء»^(٤).

٤ - الملك والعزة والنصر بيده

«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير»^(٥) «وما النصر الا من عند الله».

٤ - ابراهيم ٣٨
٥ - آل عمران ٢٦

١ - يس ٨٢
٢ - طه ٧
٣ - الانعام ٥٩

٥ - الأسباب والمسببات ومواد الحياة ونواميس الكون بيده يعطلها ويحولها عن طبائعها ويقلب ضررها الى غير فلا يأس أمام عباده فالقذيفة النووية يتعطل قانونها بأمر الله وقد يتحول الى نعيم كما تعطل قانون الاحراق في النار على عبده ونبيه ابراهيم وتحول المقام فيها الى برد وسلام، وكما تحولت العصي التي تسند صاحبها ويتوكأ عليها وتخدمه في شؤون أخرى الى سلاح مرعب فتاك يحارب أعداءه ويخرق طبائع الأشياء كما في عصا موسى الى غير ذلك «قالوا حرقوه وانصروا آلهم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم»^(١). والعزة والقوة والنصر وما يدور حولها من نتائج الجهاد المثالي النزيه المستمد من تخطيط المضمون الاسلامي كل ذلك مرده الى الله ومطلبه من الله.

«ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» «وما النصر الا من عند الله» «ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

٦ - الأجل والرزق اللذان هما مصدر ضعف النفس البشرية وخوفها فهي تخاف الموت وتخشى على موارد رزقها، وفي القرآن بيان شاف لدواء هذا المرض المقعد. فيبين أن الرازق هو الله، وأن الأجل بيد الله وقد حدد وانتهى. «هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض» «وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها» «وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا» «وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت».

٧ - وعن النشأة الأولى التي ما تزال البحوث البشرية تتخبط بأصلها يبين المضمون القرآني في منهج معرفته أصلها العلمي الصحيح «واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» ومن هذه النفس الواحدة خلق منها زوجها ثم تناسل منهما البشر «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء» وهكذا تجد النفس البشرية الاجابة الشافية عن أعقد قضية تتعلق بنشأتها.

٨ - وحدة الأمة الشاملة وربطها بوحدة خالقها فهذا التوحيد الذي هو من أهداف الرسائل السماوية التي تكثف اعلامها لتحقيقه حتى تسعد الأمة وتتألف قلوبها وتخضر ساحات نفوسها «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» وحدة جماعية وعقائدية وربوبية.

٩ - تقرير المصير ويبدو تقرير مصير الانسانية المحتوم واضحا في عنصر المعرفة الاسلامية وهو اعادة الحياة الباقية بعد الانتقال من الحياة الفانية فكما بدأ الخلق يعيده فاليه منتهى المصير ليجازي الانسان بما عمل بعد المحكمة الالهية التي تزن بميزان الحق «والوزن يومئذ الحق» «وان الى ربك المنتهى» «وانا نحن نحى ونميت والينا المصير» «كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين».

١٠ - يتعرف الانسان ويتطلع الى التساؤل عن مؤاخذته بجناية غيره من أقربائه فتقرر دائرة المعرفة الاعلامية الاسلامية تفريد التبعية فليس للانسان الا ما سعى ولا تحمل نفس ذنب غيرها «أن لا تزر وازرة وزر أخرى

وان ليس للانسان الا ما سعى» الى غير ذلك من المواد الاعلامية التي ييئها منهج المعرفة الى النفس المتسائلة وتكملها بقية المناهج الأخرى التي تستوعب المضمون بتفاصيله وموضوعاته كما في منهج العلم والفكر والخلق والعبادة والدعوة واسلوبها والمبلغ ومميزاته وميزان القيم الى غير ذلك من المناهج الجامعة التي سنعرض لها ان شاء الله عند طبع هذا البحث النهائي.

مميزات الاعلام الاسلامي

المنطلقات الأساسية لمضمون الاعلام الاسلامي ومميزاته

تتفرد الأسس الاعلامية للمضمون الاسلامي بمميزات مستقلة لا يقاربها أي اعلام آخر، ومن تلك المنطلقات ما يأتي :-

١ - عمومية توجيه المضمون الاعلامي وشموله للناس كافة فلا يوجه لقطر أو طبقة أو حزب أو عنصر بل عالميا يخاطب العقل الانساني الذي يقود الى معرفة الحقيقة بوصفه الجهاز المتميز في الانسان عن بقية الحيوانات، أما الاعلام الذي وضعه البشر لأنفسهم فهو يخاطب العواطف لتحقيق أهدافه «قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا».

٢ - تحرير العقل من الاحتكارات الدينية التي يخلتها المستغلون ليبقوا التبعية لهم ويقيموا من انفسهم وساطة بين الناس وما يعبدون، ولكن الاعلام الاسلامي عامل الانسان من منطلق المحافظة على عقله وتنشيطه لأداء مهمته.

٣ - ترقية اهتمامات الناس وتنميتها والارتفاع بها في سبيل سعادتهم وعدم النزول على أهوائهم ورغباتهم ومسايرة الرأي العام فلا عبرة بالعقول المتحجرة التي لا تستقبل الا ما يوافق أهواءها وتصوراتها فعواطف المستمعين ليست مقياسا توزن به المواد الاعلامية، بل المقياس في الاعلام الاسلامي هو الحق الذي يجب أن ترتفع الاعناق اليه والا فسوف تفسد الحياة بالنزول على أهواء الناس ورغباتهم، فما يطلبه المستمعون أمر يجب أن يوافق منهج الحق «ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن» «وقل لا اتبع أهواءكم قد ضللت اذن وما أنا من المهتدين» «فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم».

٤ - وضوح الهدف الاعلامي والعمل من أجله وثبات المضمون واثباته بطريقتين :-

١ - التدليل العقلي ٢ - التحريض العاطفي

٥ - تقرير الحقائق ورفض ما عداها «ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته».

٦ - إظهار وسائل الاعلام ومقدمي بلاغاته بمظهر الدليل الانتاجي لثمار المضمون فلا تكون بلاغاتهم مخالفة لأفعالهم «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون».

٧ - إبراز الاحساس بالواجب والمسؤولية تجاه المحافظة على المضمون وتبليغه واستخدام أحسن الوسائل الاعلامية لبثه وبيانه حسب تقدم الوسيلة «وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون».

٨ - تقديم البراهين والأدلة لاقتناع عقلية المتلقي وعدم الاعتماد على تسليم المستمع دون اقتناع عقلي.

٩ - العمل على تضيق الفراغات بين أفراد المجتمع وإيجاد روابط المحبة والمودة التي تشد الجميع الى التعاون وعدم اتاحة الفرصة الى نشوء تمزقات وحزبيات فكرية تشوش على الاعلام الصالح وتشغيل المجتمع عن متابعة توصياته وتوجيهاته. «انما المؤمنون أخوة» «لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم».

تزيين الفضيلة والتدريب عليها والتنفير من الرذيلة وابعاد المستمعين عنها «ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون».

١١ - إثارة المتلقي وتشويقه واستمالته بكل الطرق المشروعة لقبول المادة الاعلامية الخيرة التي تهديه سواء السبيل «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».

١٢- كسب ثقة المتلقي بالتزام مبدأ الصدق وقول الحق والواقعية وعدم مغالطة الواقع واتباع القول السديد الموافق للصدق حتى يصلح العمل.

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم» «يا أيها الذين آمنوا لا تقولون ما لا تعلمون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تعلمون».

١٣- تحرير الأخبار الوافدة التي تؤخذ من شخص أو جهة وتحريرها قبل اتخاذ خطوة عملية بناء عليها. «يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين».

فلا بد من ثقة الرواية الاعلامية في الاخبار والتاريخ والقصص وغيرها.

١٤- فهم المبلغين للمادة الاعلامية التي يبثونها وضرورة التخصص في فن الاعلام ومعرفة أصول الرسالة التي يبلغونها.
«أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» «إدفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم» «فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون».

١٥- تكرار الإشارة الى الحقائق لتقوم بدور الايحاء الذي يساعد على ترسيخها في قلب المستمع مثل تكرار القصص والأمثال وابرار الحوار بين الحق والباطل وانتصار الحق في النهاية.

١٦- تحديد معنى الحرية وتحقيقها بتحقيق المضمون نفسه الذي يحميها بمنهجه السياسي.

١٧- الحث على اتباع منهج العلم التجريبي الذي يقوم على الملاحظة والتجربة ليستدل به البشر على قدرة الله وعلمه واحاطته ثم التوصل الى أن ما جاء به القرآن حق.

١٨- ايجاد وسيلة اتصال في شخص كل فرد مسلم ليقوم بمسؤولية التبليغ على قدر مواهبه ليشارك في نقل المصمون ونشره ففي الحديث «بلغوا عني ولو آية».

١٩- تحرير الولاء لله وحده فلا تؤثر عليه صلة قرابة ولا علاقات زوجية وغيرها.

«ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين».

٢٠- العمل على احياء الوازع الديني لدى المستمعين وتوظيفه رقيباً اعلامياً يدفع اصحابه الى السير على نوجيهات المضمون ويكفها عن مخالفته.

٢١- سهولة استيعاب المنهج والاقتناع به مع شموله وسعته لمتطلبات الروح والجسد وقيامه على مخطط محكم ثابت لا يتغير ولا يتبدل.

٢٢- شرف مهنة التبليغ والقيام بمهمة الاعلام النافع مع العمل به «ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين».

٢٣- عدم استغلال الاتجاهات الموجودة وكسب رأي الأغلبية وضرب الفئات بعضها ببعض لصالحه والتعتيم الاعلامي والتحايل وانما يوجه مضمونه بلغة الاصلاح والنصح والهداية.

٢٤- مقاومة التيارات المضادة التي يتعرض لها المتلقي وتقويضها واقناع المتلقي وتوعيته وتزويده بالحجج والبراهين بعد كشف الزيف وتعريته من لباس الحقيقة المنتحل.

٢٥- السير بعزم في الأنشطة الاعلامية في بث وتبليغ المضمون والصبر والمثابرة وسط ركام الأهواء دون مساومة أو مجاملة أو كسب سياسي مرحلي أو تحقيق أغراض طارئة فهو اعلام يصدر من حق، مضمونه حق وهدفه حق «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل» «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين». وتكذيب المبلغ من بعض النفوس المستعبدة لرغباتها لا يكون دليلا على نقص في شخصية القائم بالرسالة الاعلامية بل يكون سببه الهوى «فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله». هذه مقتطفات من المنطلقات والمميزات التي تيسر جمعها من دائرة الاعلام الاسلامي.

ويمكن أن نطرح التوصيات الآتية :-

١ - إعادة النظر في اعلامنا العربي على ضوء مضمون الاعلام الاسلامي الذي هو الجامع الوحيد للأمة العربية خاصة والاسلامية عامة والافتداء بمنطلقاته التي ارتقت بالانسانية عبر القرون من أول بث سماوي تلقته الملائكة عن خبر الانسان الأول فهو المنطلق الذي يمكن أن يجمع عليه الاعلام العربي ليقود الأمة العربية والاسلامية الى منازل سعادتها المشتركة التي سبق أن تبوأتها.

فالرسالة الاعلامية في البلاد الاسلامية عاجزة عن تكوين الفرد المسلم وتهيئته تربويا وفكريا.

٢ - عرض برامج مبسطة عن العلوم من المنطلق الاسلامي الذي يربط بين الدين والعلم، ويستخدم العلم في تعميق حقائق الدين.

٣ - انتاج برامج ثقافية تقوم على المثل الاسلامية العليا لتحل محل المسرحيات والأفلام الهابطة التي لا تخدم أي غرض اعلامي صالح وقد أوصى بذلك المؤتمر الاسلامي الأول الذي عقد بمكة ١٣٩٧هـ.

٤ - تجسيد الهدف الاعلامي تجسيدا حيا واضحا لا غموض فيه .. وتسخير الأساليب الاعلامية في خدمته وابرازه على أساس أنه هدف اسلامي جامع ليكون قدوة لدعاة الفضيلة الاعلامية الراقية ولكي يلقي الاعلام جلباب التبعية التقليدية.

٥ - الاهتمام بواقعية الاعلام وثباته في مسار الحقيقة وعدم التمويه والتضليل والابتعاد عن المغالطات وقلب المفاهيم ، اصفاء الأوصاف الجذابة على المضمون السلبي.

٦ - الاعداد الكامل للتخلص من تضليل الاعلام الوافد الذي يستتر وراء الانجازات العصرية المتفوقة.

- ٧ - الابتعاد عن عرض المواقف المتباينة التي تحدث تناقضا يتنافى مع وحدة الهدف الاعلامي كما يتنافى مع الوحدة التعاونية بين الجهات التربوية فلا تهدم جهة ما تبنيه أخرى.
- ٨ - الالتفات الجاد الى الاستفادة من كتب السيرة الاسلامية وذلك باستمرار المسلسلات القصصية والمواقف الانسانية المشرفة من بطولات وتضحيات في سبيل الرقي بالمستوى الانساني.
- ٩ - محاربة الأفلام والمجلات وسائر المطبوعات المروجة للجنس وأساليب الاجرام التي يهدف مروجوها الى الربح المادي مع تبرير أي أسلوب يخدم هذا الغرض الهدام الذي تبهرجه الدعاية باسم الحرية ودفع الكبت.
- ١٠ - العمل على ترسيخ المبادئ الاسلامية واحياء الوازع الديني الذي يبعث في ضمير الانسان دفعا ذاتيا الى الخير وكفا عن الشر وشعورا بالمراقبة الالهية الداخلية حين يتوارى الانسان عن محيط السلطة الخارجية وبذلك يرقى السلوك الانساني الى مشارف الفضيلة.
- ١١ - الاهتمام بمنهج البحث العلمي السليم وابرازه على أساس من المعرفة التي تنظم عملية التفكير في المسار الصحيح.
- ١٢ - تجنب عرض المشكلات الأسرية المعقدة الغريبة عن الواقع العربي المسلم والتي من شأنها نقل التعقيدات السلوكية الى الأسر البسيطة البعيدة عن مثل هذه المشكلات التي تطبع آثارها في نفوس الشباب والأطفال فتصبح جزءا أصيلا من تجاربهم ولو كانت من محض الخيال.
- ١٣ - توعية المجتمع بمعنى الحضارة العصرية وازالة الأوهام التي تستتر وراء مسماها وهي بعيدة عن حضارة الانسان الراقى مع بيان الأشياء المفيدة في معطيات العصر وازالة ما علق بالأذهان من الانبهار بالحضارة الغربية وتمجيدها وذلك بايضاح الحقيقة الغربية الاجتماعية وما تعانيه من تفكك أسري وضياع وجرائم

وأن هذه الشوائب الاجتماعية لا ينبغي أن يخفيها علينا ظل التقدم التكنولوجي العصري فتكتسب صفة التمجيد المستعار من الرقي التكنولوجي.

١٤- عدم النزول على رغبة الفئات الهابطة التي تبحث عن اشباع غرائزها وشهواتها فلا يعرض ما يساير تلك الطباع ولو بطريق غير مباشر، لأن المقصود من الاعلام هو الارتفاع بمستوى المتخلفين الى مستويات فكرية راقية وتزويد المعتدلين بما يلبي تطلعاتهم ويزيد من ثقافتهم، فالعرض لا بد أن يدور في اطار الاصلاح وعدم التناقض.

١٥- يجب على الجامعات والجهات المشاركة في بناء المجتمع واصلاحه أن تساند وزارات الاعلام بتزويدنا بمواد اعلامية تسهم في دفع الثقافة الاجتماعية على أساس علمي سليم ويتم التنسيق مع جهات الاعلام التي تقوم بدورها بالتخطيط المتطور للأسلوب الاعلامي بطريقة مقبولة تضمن ايصال المادة الى المجتمع بمختلف مستوياته.

١٦- عدم المبالغة في استغلال الأوقات للبث الاعلامي كالتلفزيون حتى لا يؤدي بالضرورة الى عرض أشياء تعارض التوجيه السليم بحجة ملء برامج البث ومن ناحية أخرى لا تشغل الشاب والناشئ عن أعماله ودراساته.

١٧- العناية باستخدام اللغة العربية الأصيلة في نقل المضمون الاعلامي لنشرها من ناحية ولتوسيع مساحة النقل الاعلامي من ناحية أخرى وتغليبها على اللهجات المحلية التي تضيق زاوية نشر المضمون المحلي بين المجتمع العربي والمجتمع الذي تعلم العربية عن طريق الدراسة.